النوع السادس

الأرضي والسمائي

تقدم قول ابن العربيّ: إنَّ من القرآن سمائيًّا وأرضيًّا، وما نزل بين السماء والأرض، وما نزل تحت الأرض في الغار.

قال: وأخبرنا أبو بكر الفِهْريّ قال: أنبأنا التميميُّ، أنبأنا هبة الله المفسِّر، قال: نزل القرآن بين مكة والمدينة إلَّا ستَّ آيات، نزلت لا في الأرض ولا في السماء؛ ثلاث في سورة الصافات: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [١٦٤ ـ ١٦٦] الآيات الثلاث، وواحدة في الزخرف: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ الآية [٤٥]، والآيتان من آخر سورة البقرة نزلت ليلة المعراج.

قال ابن العربيّ: ولعله أراد في الفضاء بين السماء والأرض. قال: وأمَّا ما نزل تحت الأرض في الغار فسورةُ المرسلات، كما في الصحيح عن ابن مسعود. [البخاري: ٤٩٣٠، ومسلم: ٥٨٣٥، وأحمد: ٣٥٧٤].

قلت: أمَّا الآيات المتقدِّمة فلم أقفْ على مستَند لما ذكره فيها، إلَّا آخر البقرة، فيمكن أن يستدلّ بما أخرجه مسلم [٤٣١] عن ابن مسعود: لما أُسْرِيَ برسول الله ﷺ انتهى إلى سدرة المنتهى... الحديثَ، وفيه: فأُعطِيَ رسولُ الله ﷺ منها ثلاثاً: أُعْطِيَ الصلوات الخمس، وأُعطِيَ خواتيمَ سورة البقرة، وغُفِر لمن لا يشرك من أُمته بالله شيئاً المُقْحِماتُ[1].

وفي «**الكامل**» للهُذَلي[2]: نزلت ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ . . .﴾ [البقرة: ٢٨٥ ـ ٢٨٦] إلى آخرها بقاب قوسين.

(١) المُقْحِمات: هي الذنوب العظام التي تُقْحِم أصحابها في النار؛ أي: تلقيهم فيها. «النهاية».

(٢) الهذلي: يوسف بن علي بن جُبارة، أبو القاسم، عالم بالقراءات وله فيها كتاب «الكامل» (ت: ٤٦٥ هـ). «معرفة القراء الكبار» ١/ ٣٦٧.